

مقاطعة المنتوجات الاستهلاكية كشكل جديد للاحتجاج.

Boycott consumer goods is a new form of protesting

معاوية المصباحي

طالب باحث في سلك الماجستير، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم
الانسانية تطوان.

mouaouiamisbahi@gmail.com

يوسف البوحيني

طالب باحث في سلك الماجستير، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم
الانسانية تطوان.

youssefelbouhnini03@gamil.com

تاريخ الإرسال: 2020-10-06 تاريخ القبول: 2020-12-21

. ملخص: يرمي هذا المقال إلى فهم سلوك المقاطعة الاستهلاكية التي برزت في المجتمعات على شكل حركات احتجاجية شبكية، تنشط بشكل مثير للاهتمام في وسائل التواصل الاجتماعي. من الناحية النظرية والمنهجية، تناول العرض أهمية المنهج الافتراضي كطريقة جديدة لتحليل وفهم الجغرافيات الرقمية ودورها في تحويل العلاقات والاحتجاجات إلى مجالات للتنافس والصراع ضد غلاء الأسعار والسياسات، التي لا تصب في المصالح الاجتماعية الواقعية. ركزت الأسئلة المطروحة في هذه الورقة على وظائف المقاربات الغربية وأهميتها في تحليل الاحتجاج ضد الاستهلاك والوعي بمخاطره، وأيضا علاقة البنيات الاجتماعية في تأطير سلوك المقاطعة وتوجيهه من المحلي إلى العالمي عبر الانتقال من الافتراضي إلى الواقعي أو العكس.

الكلمات المفتاحية: المقاطعة، المجتمع الشبكي، مجتمع المخاطر، الحركات الشبكية، الاحتجاج الاجتماعي، نقد الثقافة الاستهلاكية.

Abstract: This presentation aims to understand the behavior of the economic boycott, which has emerged in societies in the form of network protest movements, which are interesting in social media. In theory and methodology, the presentation examined the importance of the hypothetical approach as a new way to analyze and understand digital geographies and their role in transforming relations and protests into areas of competition and conflict against high prices and policies that do not affect real social interests. The questions raised in this paper focused on the functions of Western approaches and their importance in analyzing protest Against consumption and awareness of its risks,

also the relationship of social structures in framing boycott behavior and directing it from the local to the global through the transition from virtual to realistic or vice versa.

Key words: boycott, network society, risk community, network movement, social protest, critique of consumer culture.

مقدمة:

تعد المقاطعة الاستهلاكية من أهم الوسائل الأساسية والأسلحة المضادة التي يعتمد عليها المجتمع في إطار اقتصاد يتمحور حول الاستهلاك، بعدما كان الإنتاج محور الاقتصاد والذي كان فيه المنتج هو من يحدد أسعار المنتجات نظرا لقلة العرض، في مقابل ارتفاع الطلب على المنتج. ومع الثورة الصناعية والتكنولوجية التي عرفها العالم أضحى الاستهلاك هو المتحكم في الاقتصاد، بالنظر إلى حجم العرض الذي يفوق الطلب في السوق بشكل كبير، خلف هذا التحول تغيير بنيوي في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أيضا، ليظهر ذلك في انتقال الفعل الاحتجاجي داخل المقولة بمهدف تحقيق المطالب وتحسين أوضاع العمل خلال مرحلة تحكم الإنتاج في الاقتصاد، إلى المقاطعة كوسيلة جديدة لاحتجاج المستهلك باعتباره المتحكم في أسلوب الاقتصاد.

لقد خلقت الحركات الاحتجاجية الجديدة تصورا مغايرا للفعل الاحتجاجي، حيث لم يعد يقتصر على القيادات الحزبية ذات الإيديولوجيات الثورية وذات الاستراتيجيات والتجارب المتنوعة والثقافة السياسية الواسعة، بل أصبحت تقتصر على أشخاص ليس لديهم خبرة سياسية في الغالب، خاصة وأن هذه الحركات تستعين بشبكات الاتصال لتوسيع المشاركين والمنخرطين نظرا للإمكانيات الهائلة والتدفقات المتعددة التي تتيحها هذه الوسائل، كما أن البعض اتخذها وسيلة لنقل معاناته واحتجائه ضد القرارات، سواء على المستوى الوطني القومي أو على المستوى الدولي، الأمر الذي مهد الطريق لظهور حركات اجتماعية شبكية تعبر عن الدينامية التي خلقتها وسائل الاتصال الحديثة من خلال خلق فضاء رقمي يتيح إمكانيات أكثر من المجال العام بمعناه المتجذر، لاسيما في بعض الدول التي تفرض رقابة مشددة على المجال العام، وبالتالي يصبح الفضاء الرقمي منصة بديلة للاحتجاج إذن :

- ✓ ما التحولات المنهجية التي أصابت البحث العلمي جراء بروز ظواهر افتراضية مهمة في العالم الرقمي؟
 - ✓ ما هي المقاربات الأنسب التي يمكن بها فهم وتفسير فعل المقاطعة والاحتجاج ضد المنتجات الاستهلاكية؟
 - ✓ كيف يمكننا مقارنة السلوك الاحتجاجي في الفضاء الرقمي في ظل غياب التجذر؟
 - ✓ كيف يمكننا فهم المقاطعة الاستهلاكية في ظل تراجع الدولة القومية وتحول السلطة إلى عوالم عبر قومية؟
 - ✓ إلى أي حد تساهم الشبكات الافتراضية في بروز الأشكال الجديدة للاحتجاج؟
- المحور الأول : تأطير منهجي ومفاهيمي :**

1. تأطير منهجي :

إن الإشكال الأكثر إلحاحا في السوسيولوجيا خلال الوقت الراهن، هو إشكالية تحديد المناهج، خاصة في ظل الانتقال من الواقع الاجتماعي إلى العالم الافتراضي؛ وما أعقب ذلك من تساؤلات حول المنهجية الملائمة التي يمكننا توظيفها لدراسة كائنات افتراضية لها مقاييسها الخاصة في تحديد هويتها في ظل غياب التموضع، وكيف يمكننا النظر إلى الفضاء الرقمي كمجال للدراسة.

شكلت فترة الثمانينات بداية الاهتمام بكيفية استخدام شبكة الانترنت؛ لاسيما عندما أقبل الأفراد على عرض تجاربهم على هذه المواقع، وجاء هذا الاهتمام للكشف على الشروط والسياقات التي تنتج فيها هذه الأفعال، ولم يلبث سؤال المنهج أن فرض نفسه موضوعا للنقاش في سوسيولوجيا الفضاء الرقمي؛ منظورا للفضاء الرقمي باعتباره مجالا للبحث، وعليه أفرز هذا النقاش ظهور بعض الدراسات اعتمدت على مفاهيم من قبيل البينصية أو التناص* في بعده الرقمي، منظورا إليه من زاوية الروابط الالكترونية؛ فيما اتجه باحثون آخرون لتكييف المناهج السوسيولوجية المألوفة مع طبيعة المجال الرقمي في إطار مقارنة مزدوجة بين الكمي والكيفي، ليعمل

*البينصية أو التناص : ويعبر عنه أيضا بالتعالق النصي، وهو وجود تشابه بين النص والنص الآخر أو بين عدة نصوص وهم المفهوم الذي تم نقله إلى الفضاء الرقمي؛ لمقاربة الروابط الالكترونية بين النصوص.

فريق آخر من الباحثين على ابتكار مناهج جديدة تتماشى وخصوصية الفضاء الرقمي (قاوقو، م. 2019).

لقد طورت "كرستين هاين Christine M Hine" الإثنوغرافيا بنقلها إلى الفضاء الرقمي وتكييفها مع خصوصيته، وأطلقت عليها إسم الإثنوغرافيا الافتراضية؛ باعتبارها منهجا في البحث يقوم على الانخراط داخل المجتمع الافتراضي. (قاوقو، م. 2019)

تعرف الإثنوغرافيا الافتراضية بأنها دراسة التفاعل الإلكتروني، ويمكن أن يتم هذا التفاعل في غرف الدردشة أو بملاحظة التدوينات والتعليقات داخل منصات التواصل الاجتماعي. (تشيرتون، م. براون، آ، 2012، ص 513)

إن أهم ما يميز هذه التقنية المكيفة هو طبيعة الفضاء الرقمي المكيفة داخله؛ والذي لا يقتضي الانغماس التام على مدى زمني طويل، على اعتبار الباحث متموقع على نحو يبيّن بين العالم الاجتماعي ونظيره الافتراضي. (قاوقو، م. 2019)

لم تحقق هذه التقنية شيئا جديدا خلال هذه الفترة، حيث اكتفت الدراسات بالملاحظة الافتراضية للجماعات الرقمية ووصفها دون بلورة نظرية تكون كإطار عام جامع للمناهج الرقمية.

سوف يقود التعدد في التقنيات (الإثنوغرافيا الافتراضية، الرسائل التزامنية، تحليل الروابط الإلكترونية) فيما بعد "كرستين هاين" إلى استخدام مفهوم المناهج الافتراضية للدلالة على جُماع هذه التقنيات. (قاوقو، م. 2019)

ينطلق "ريتشارد رودجرز Richard rogerez" من الدعوة إلى رقمنة مناهج البحث الاجتماعي؛ وذلك نظرا لتطور استعمال التقنيات العالية التكنولوجية في تحليل المعطيات كميا بواسطة الحاسوب، ليخلص للتمييز بين المناهج الافتراضية والمناهج الرقمية؛ فعندما نتكلم عن المناهج الافتراضية نقصد المناهج السوسيولوجية المألوفة التي جرى تكييفها مع الفضاء الرقمي، أما المناهج الرقمية هي مناهج نشأت في بيئة رقمية صرفة. (قاوقو، م. 2019)

واسنادا على هذا التقسيم سوف تحاول "ماريس نورجي Marres Noortje" إجراء توليفة حول ما جاءت به "كرستين هاین" و"ريتشارد رودجرز"، وذلك بالتمييز بين المناهج المألوفة وهي المناهج السائدة في السوسيولوجيا، والمناهج الافتراضية هي مناهج مستوردة من المناهج الكلاسيكية تم تكيفها مع الفضاء الرقمي، ثم المناهج الرقمية الناشئة في الفضاء الرقمي، وأخيرا المناهج الضخمة التي نشأت في بيئة رياضية وأصبحت تطبق على تحليل المعطيات الالكترونية ارتباطا بالكم الهائل للمعطيات.

لقد تم توسيع نطاق اشتغال المناهج السوسيولوجية سواء بتكييف الكلاسيكية منها؛ أو خلق مناهج جديدة خاصة بالفضاء الرقمي، ليتوسع نطاق الدراسات السوسيولوجية لتشمل جميع الظواهر الاجتماعية المتجذرة منها والافتراضية، وعليه سوف يتحول النقاش حول تحديد المناهج إلى سجال بين الداعين للتجديد مثل "كرستين هاین"؛ "رودجرز"؛ وبين تيار المحافظين الذين يتكلمون بنوع من الحنين عن المناهج الكلاسيكية المألوفة، ومن ممثلي هذا التيار "أندرو أبورت Andro Abourte" السوسيولوجي المعاصر من مدرسة شيكاغو؛ فبالنسبة له تحديد المناهج هو مجرد استنساخ للقديم رغم أن "غوغل" هو قائده، فهو يعتبر "غوغل" هو مجرد آلة توفيقية تعمل على التنقيب على كلمات مفتاحية في سياقات معينة وتجمع بينها لتأكيد سلطة المصادر، ففي نظره هناك نوع من المبالغة والتشديد في دراسة السلوك الافتراضي؛ وقد يبدو زمن المعطيات الضخمة بقدر ما يبدو زمنا واعداء فهو يشير أيضا إلى بداية أزمة داخل البحث السوسيولوجي. (قاوقاو، م، 2019)

ولا يخرج "ماريس نورجي" من هذا الاتجاه بحديثه عن نتائج ظهور هذه التقنيات التكنولوجية التي تتجلى في بروز اللامهنية؛ حيث أن بعض الباحثين ينخرطون بحماس في تجميع المعطيات بغض النظر عن الموضوعية، فضلا عن اقتحام هاوون للمجال العلمي؛ بالإضافة إلى احتمالية خوصصة السوسيولوجيا، نظرا لاحتكار ملاك رأس المال وملاك البرمجيات لميدان الدراسة، فيصبح من الصعب على الباحث السوسيولوجي الوصول إلى المعطيات الأولية. لكن فكرة تحديد المنهج ظلت

تفرض نفسها؛ الأمر الذي مهد الطريق أمام "بوني كلاستر" و "أنسلم ستراوس" إلى بلورة النظرية المجذرة كإطار للمنهاج الرقمية. (قاوقو، م، 2019)

2- تأطير مفاهيمي:

إذا كانت وظيفة الفلسفة قد تغيرت من حكمة معرفية وطريقة محكمة للنظر بنضج في قيمة الأشياء (أندريه كونت، س، 2007، ص 13)، فإنها اليوم تعمل على نحت المفاهيم وصناعتها حسب تعبير "دلوز" (دلوز، ج. غاتاري، ف، 1997، ص 88) وبهذا يشكل المفهوم Concept - في حقل العلوم الاجتماعية قاعدة أولية لبناء فكرة أو موضوع، وأيضا لتفسير بيانات واقعية بغية تحويلها إلى معطيات معرفية (Hervé, D. 2011: p 68)، فالمفهوم ليس بشيء هين وسهل التحديد، بل هو عملية ذهنية وتصور أولي للأشياء الموجودة في الواقع والطبيعة.

(أندريه كونت، س، 2007، ص 13)

عملية التعريف أو التحديد المفاهيمي في العلوم الاجتماعية تختلف كلياً عن العلوم الحقة و الفلسفة، ذلك بسبب جينولوجيا التصور و أصله. لقد أبدع "إميل دوركايم" و "أوغست كونت" و "سبنسر" مفاهيم ذات أهمية عميقة (أندريه كونت، س، 2007، ص 13) طرحت من قبل في المعاني اليونانية وصنفت في علوم الاقتصاد والطبيعة والفيزياء أكثر دقة وعلمية، هذا راجع لتعقيد الظاهرة الاجتماعية المرنة، والتي من الصعب تحديد أفعال الناس وحركيتهم في مفهوم نموذجي واضح المعالم صالح لكل زمان ومكان، تقريبا تنتج في هذا السياق المتعدد الأبعاد والمعاني من خلال قراءتنا للعديد من المقاربات التي حددت مفهوم المقاطعة والاحتجاج والمجتمعات الشبكية بغية تقريب المفهوم إلى حقل علم الاجتماع قدر الإمكان.

- مفهوم المقاطعة:

في مقالة "لترأوتمان" تحت عنوان (لماذا المقاطعة؟) نجد نوع من التحديد لهذه الأخيرة ولو بشكل غير واضح على أنها: مجموع الإجراءات الفردية، تسعى في عمقها لتجسيد العمل الجماعي المنظم ذو مصلحة مشتركة للإضراب أو التظاهر عن شيء يضر بالصالح العام. (TRAUTMANN, F. 2004)

هذا ما جعل البحث ينصب على قراءات أخرى تهتم بتعريف المقاطعة، "فمارينيت" في كتابه (Marinette, A.1999) Le boycott أعطى أعداد لا يستهان بها من التعاريف نقتبسها على النحو الآتي:

- تعريف المقاطعة في Grand dictionnaire encyclopédique (1985) Larousse : هي الإنهاء الطوعي لجميع العلاقات مع فرد أو جماعة أو بلد من أجل ممارسة الضغط أو الانتقام.

- في قاموس روبرت : هي فعل إيذاء أو إلحاق ضرر مادي أو معنوي بفرد أو جماعة بغية رفض إقامة علاقات معه في المجال الاقتصادي و الاجتماعي.

- في معجم الانسكلوبيديا نجدتها تعني : تضافر الجهود للانسحاب ودفع الآخرين للتراجع عن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية القائمة.

- في معجم الانسكلوبيديا الضخم : تعني رفض شراء البضائع من شركة أو بلد يعتبر خصم.

- في معجم Dictionnaire canadien des relations de travail (1976) : تعني الرفض الجماعي لشراء سلع أو خدمات من مصنع أو تاجر يعتبر راتبه أو ممارسته التجارية غير عادلة. (Marinette, A.1999)

تشترك هذه التعاريف المطروحة سلفا في المعنى الإجرائي الذي سنتناوله في المقاطعة الشعبية، التي شملت المجال السياسي والاقتصادي بالخصوص، إذ يمكن اعتبارها ردة فعل اجتماعية وفردية تجاه المنتوجات والسياسات العالمية أو المحلية بهدف تغير الوضعية الشرائية، وكذا التعبير عن نوعية البنية الاقتصادية التي تصدر وتنتج السلع والخدمات للجماعة الاجتماعية.

- المجتمع الشبكي:

أخذ هذا المفهوم حيزا مهما بالنسبة للكتابات المعاصرة حول سوسيولوجيا الاحتجاج والمعرفة، خصوصا عندما يتعلق الأمر بتعريف المجتمعات الحداثية أو المعلوماتية أو المعولة وما بعد الحداثية. (بارني، د، 2015، ص155)

إن معنى المجتمع الشبكي لا يمكن أن يكون كاملا إلا و وجدت نسبة استخدام التقنية فيه بشكل مرتفع ومكثف، لتصبح الحياة الاجتماعية العادية هي ممارسات شعبية افتراضية تتمثل في علاقات شبكية، تمهد التقنية فيها بنية تحتية تؤطر الممارسات الاحتجاجية، وسوسيواقتصادية وسياسية أيضا.

لقد أصبح اليوم من الصعب الحديث عن مجتمعات متقدمة صناعية أو دولة قومية ذات سيادة مجالية واقتصادية، ما جعل "مانويل كاستلز" يصيغ مفهوم المجتمع الشبكي كأقرب نموذج لفهم عالمنا الحالي، المجتمع الشبكي اتجه نحو مواكبة عصر المعلومات الكبير الذي حول الصناعي إلى ما بعد الصناعي، وجعل المجتمعات بعد حداثة تؤمن بدور المعلومة ثم المشاركة في إنتاجها وإدماجها في العملية الصناعية التي تشمل السلوك الاجتماعي والفردى بغية استخراج محتوى قابل لمنطق التصدير والتوزيع المعلوماتي والاقتصادي (بارني، د، 2015، ص155)

نتجه كذلك في نفس سياق تعريف "كاستلز" للمجتمع الشبكي، بالتركيز على سلوك المقاطعة الذي أطرته علاقات اجتماعية شبكية تتمظهر في قالب وسائل التواصل الاجتماعي التي شملت الفايسبوك والواتساب والتويتر، كذلك نوع الاستجابة السريعة التي نظمت بفعل أشكال احتجاجية شبكية جديدة تمخض عنها انتشار واسع لمقاطعة المنتوجات الاستهلاكية بين أفراد الشبكات.

- مجتمع المخاطر :

يمثل هذا المفهوم مدخلا آخر لفهم المشكلات التي تواجهها الإنسانية في عصرنا الحالي، فمعنى مجتمع المخاطر كما سماه "أولريش بك" : يتجه نحو مجتمعات تدرك أوضاعها الذاتية الخطيرة التي تهدد وجودها الطبيعي والثقافي والاجتماعي، مما يجعلها تشارك في إدارة وتحاشي الأخطار التي تواجهها.

(أولريش، ب، 2010، ص 586)

يكتسب هذا المجتمع شرعيته من أبعاد مختلفة يكون مصدرها بالأساس الصراع ضد الخطر، فيقول "أولريش بك" في هذا الصدد: الإيمان بإمكانية إبعاد الخطر

الذي يهدد الإنسانية يجب أن يكون حاضرا، وما إن يتم إدراك الأخطار التي تهدد الجنس البشري، حتى تتحول إلى مصادر شعبية شاملة لتدارك الأخطار.

(أولريش، ب، 2010، ص 589)

نعتبر هذا المفهوم في سياقنا مفتاح لفهم السلوك الاجتماعي الذي يوجه الحشود لعملية الرفض أو الإقلاع أو مقاطعة منتج أو سياسة ثم إدراك خطرها، و على أنها غير صالحة، فتشكل تهديدا للأمن الاقتصادي و السياسي للجماعات المحتجة على غلاء الأسعار وضعف قيمة السلع المتداولة في الأسواق.

- الحركات الشبكية :

يشير "كاستلر" لهذا المفهوم في كتابه شبكات الغضب والأمل: الحركات الاحتجاجية في عصر الانترنت، باعتباره سلوك احتجاجي يمكن به استقطاب أكبر عدد من الحشود بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، ويتم تحديد هذه الحركات في بعدها الافتراضي لأنها تركز على الانترنت وشبكات الاتصالات المتنقلة كدعامة لخدمة الحراك الاحتجاجي، سواء داخل المجتمع المحلي أو خارجه.

(محارمة، إ، 2019، ص 173)

تتميز هذه الحركات أيضا بانتقالها من الفضاء الشبكي المعتمد على الانترنت إلى الفضاء الحضري أو شبه حضري، وذلك لتحتل الميادين العامة بغية انتقالها إلى التظاهر في الشوارع الرئيسية، تتميز بكونها حركات محلية وعالمية، لكي تجابه فشل السياسة أو الاقتصاد في تسيير الشأن العام، وتعتبر أيضا حركات شبكية عفوية التكوين والنشأة، قائمة على الاستقلال دون تأثير خارجي (محارمة، إ، 2019، ص 174)، تتميز هذه الحركات على أنها تمثيل للغضب والأمل لدى الناس، وهذا الذي جعلنا نكيفها إجرائيا مع موضوعنا، حيث أنها تشمل نوع الغضب والاحتجاج من الافتراضي إلى الواقعي تجاه ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة أو الإقلاع عن التعامل مع الشركات التي تتنافى مع الانتماء الديني و الهوياتي الذي أحست به الجماعات المحلية والمركزية.

- الإحتجاج الإجتماعي :

يأخذ مفهوم الاحتجاج وجهها آخر يسمى سياسة الاعتراض، يتم تحديدها وتعريفها بالمطالب الاجتماعية المنظمة الشكل، تستخدم أنواع مختلفة من الفعل الجماعي لتقوم بتحصيل مطالبها استنادا إلى التحالفات بغية استغلال بنية الفرص السياسية المتاحة أمامها. (جمال رشاد، إ، 2017، ص 82)

فيما يخص تعريف الاحتجاج في الكتابات الغربية فنجد بقلم "جامسون" و"جادي" و"ولفسفيلد"، على أن: الاحتجاج الاجتماعي: هو شكل من أشكال التعبير السياسي الذي يسعى إلى إحداث تغيير اجتماعي أو سياسي، ذلك من خلال التأثير على معارف ومواقف وسلوكيات الجمهور أو سياسات منظمة أو مؤسسة حكومية. (p115:1993.Gamson, W. and Wolfsfeld, G)

حسب "جامسون" غالبًا ما تتخذ الاحتجاجات شكل عروض علنية ومظاهرات وعصيان مدني (p115:1993.Gamson, W. and Wolfsfeld, G)، كالذي عرفته البلدان من قبل، نأخذ مثالا إجرائيا على ذلك: مقاطعة "مهاتما غاندي" للملح البريطاني الذي كان يصنع في السواحل الهندية، وكذلك مقاطعة "مارتن لوثر كينغ" ركوب الحافلات عقب سياسة العنصرية الموجه للسود في أميركا، كما قد يشمل هذا الاحتجاج الاجتماعي أيضا أنشطة سرية مثل الالتماسات والمقاطعات الشرائية والضغط والعديد من الأنشطة عبر الإنترنت أو عبر المواقع الشبكية.

الخور الثاني: الدراسات الغربية ومقاربة سلوك المقاطعة :

1. نقد الثقافة الاستهلاكية " مدرسة فرانكفورت "

لمدرسة فرانكفورت الألمانية امتدادات معرفية مهمة ودراسات مكثفة واسعة حول صناعة الفن والثقافة، التي تحيل في أبعادها الفلسفية نقد لمعنى الجمال والإعلام المساهم في اضمحلال الفنون الإبداعية والتراثية المحلية، وحصر انتشارها وتوزيعها تحت لواء الرأسمالية. (غيدنز، أ، 2005، ص 511)

موازاة مع التيار الماركسي الذي ظهر في الثلاثينيات بزغت أسماء مهمة توجهت لدراسات معمقة حول الفرد المستهلك والفاعل في عملية تراكم الإنتاج باستهلاكه، من بين هذه الأسماء تنصب قراءتنا "لثيودور أدورنو" و"ماركوز" بالخصوص، اللذان فككا معنى البعد الاستهلاكي للإنسان؛ أصبح إذا الإنسان كما يقول "هريبرت ماركوز" فاقدا لأبعاده ولم يعد يقوم إلا ببعد واحد وهو البعد الاستهلاكي، وذلك لأن العقلانية الأداة أو التكنولوجيا كما يسميها أصبحت تفرز أشكالاً جديدة من الوسائل و الطرق والآليات القمعية التي تسحق الإنسان كلياً وتحرمه من حريته واستقلاله الذاتي، وتحاول إقناعه بالحرية المزيفة، وهي بذلك تحتزله في البعد الاستهلاكي الذي يحول الوجود الإنساني برمته إلى وضع بائس.

(بومير، ك، 2010، ص 31)

تتجه هذه المدرسة نحو التحليل الماركسي للوجود الاجتماعي الذي يعرفه عالم التقنية أو التقنية المحدث، والتي جعلت الإنسان الحديث يستهلك منتجات باهظة الثمن وأدوات غير مرضية أخلاقياً؛ في بعض الأحيان يعيش الفرد تبعاً لهذه المدرسة في مجتمع خاضع لجهاز يشمل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك - المادي والفكري-، مما أفرز عنه إنسان تابع لشركة أو منتج لتحديد مكانته وقيمه بين الهويات الطبقيّة السائدة.

يتصدر كتابات مدرسة فرانكفورت مفهوم التنوير الذي صاغه (كانط، إ، 2005، ص 85) في مقالته حول نقد العقل الجامد، ومفهوم العقلانية الذي حدده ماكس فيبر في نماذجه للسلطة (فيليب، ج، 2010، ص 58)؛ العقلانية التي تبلورت في الفكر الفلسفي الغربي منذ عصر الأنوار، والذي كان مشروعها المنهج المنقح والمعرفة المدققة لاستغلال الطبيعة والتحكم في خيراتها خدمة للبشرية، تحولت وظيفتها في المجتمعات الصناعية المعاصرة إلى استغلال الإنسان مع الطبيعة بغية السيطرة عليه والتحكم في قدراته. (بومير، ك، 2010، ص 32)

لتغيير النوايا الذي أصبحت ترمي إليها العقلانية الأداة بغية تكثيف إنتاج السلع من أجل الاستهلاك بشكل مكثف من قبل الجماعات المهتمة، اتجهت مدرسة

فرانكفورت للنقد الاجتماعي الذي صاغه "كارل ماركس" كقاعدة للتغير الاجتماعي (زكرياء، ف، 2004، ص 29) فالنقد الاجتماعي هذا يرمي نحو تحليل سلبيات الواقعة الاجتماعية، أو بعبارة أخرى وكما ورد في مرجعنا المعتمد هو - ممارسة النقد الذي يعني الجهد العقلي والعلمي لعدم تقبل الأفكار وأساليب الفعل والسلوك والظروف الاجتماعية والتاريخية القائمة وسائر العلاقات التي تربط الإنسان بعالمه ومجتمعه تقبلاً أعمى. (بومنير، ك، 2010، ص 37-38)

ردا على سيطرة الناس على الناس وعلى ثقافة الاستهلاك التطبعية والتي أصبحت من العادات الاجتماعية التي روجت لها العقلانية المحدثه، اتجهت مدرسة فرانكفورت إلى نهج أساليب نقدية لإعادة نظر الفرد في ما يريده وما الذي يجب أن يكون في صالحه، تشمل المسألة هنا علاقات اجتماعية وطبقات متضررة وغير راضية على النموذج الاستهلاكي الذي تروجه الشركات الإنتاجية الرأسمالية.

نفترض بخصوص هذه المسألة بعض الاختلافات، مثل الاختلاف بين "ادورنو" من ناحية و "ماركوز" من ناحية أخرى، فلتغيير واقع المجتمع القائم، يبحث "ماركوز" عن قوى اجتماعية لم تنخرط في مؤسسات المجتمع القائم، وهي المسمى - بالقوى الهامشية - : هي فئة المنبوذين والعاطلين عن العمل، كذلك الشباب والطلبة التي يوحدتها عمق المعارضة والمطالبة بالتغيير الاجتماعي والسياسي.

(بومنير، ك، 2010، ص 48)

يقر "ماركوز" بأن طبقة البروليتاريا اليوم لم تعد قادرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية بسبب اندماجها واحتواءها في النظام السياسي القائم، فيتجه للبحث عن فاعلين اجتماعيين لم يتم إدماجهم في النظام الحالي، ويقصد بهم : الجماعات المهمشة والمنفلتة القادرون على تغيير ثقافتهم الاستهلاكية ورفضهم للاستغلال الذي تفرضه العقلانية التجارية والسياسية، يمكن أن تعيد هذه الفئات الاجتماعية إنتاج الفضاء العام للنقاش في المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها؛ حسب "ماركوز" هذا الفعل الاجتماعي في صميمه (إحتجاج- ورفض) للمجتمع وللسيطرة التي تفرضها العقلانية الأداتية على الوعي الاستهلاكي للإنسانية. (بومنير، ك، 2010، ص 48)

2. الوعي بالمخاطر

عندما نتجه نحو مفاهيم الإدراك، الوعي، الشعور، يكون الغرض منها هو سير المعنى الفردي الذي يعبر عن ذاتية الفعل المؤسس للظاهرة الاجتماعية. يعيد هذا التوجه الاعتبار إلى الفرد والإنسان الواحد الذي يساهم في عملية الحراك الاجتماعي، الفاعل الاجتماعي الذي نسقه "ألان تورين"، (ناتش، ك، 2017، ص 181) في كتاباته حول الحركات الاحتجاجية الجديدة، يوجهننا نحو نظرة مخالفة لنشوء هذه الحركات، فيكون الوعي بالخطر أو الأخطار كما يسميها "أولريش بك" ذات أهمية عالية لتأطير فعل المقاطعة المدروسة في هذا العرض.

يعد ظهور الحداثة الثانية والتطور التقني الكبير الذي أنتج بالمعرفة والمنهج العلميين مهذا لبزوغ تقنيات تسهل إشعال أو إخماد الحروب و تسير الاستهلاك والثقافة والسياسة. برز مع هذا التطور أيضا مجتمع الأخطار والذي يحلل بمناهجه الخاصة والشعبية نسبة صلاحية التقنية وتأثيرها على البيئة والحياة الإنسانية.

(غيدنز، أ، 2005، ص 729)

مسألة المشاركة في عملية تدبير الأخطار لم تعد اليوم حسب "أولريش بك" تسير من طرف السياسيين والعلماء وحدهم، بل يجب على المجتمعات المحلية أو العالمية الدخول في عملية التعبير وتدبير أخطاره خدمة لبقائه الاجتماعي والاقتصادي (غيدنز، أ، 2005، ص 729)، يقول "أولريش بك" في هذا الصدد :
المخاطر هو طريق سريع للتغير الاجتماعي السريع، هو عالم يكون فيه الأفراد مجبرين باستمرار على التفاوض حول البنود الأساسية لهويتهم الذاتية، والمعنى الثقافية والانتماء الاجتماعي، فلذلك على عموم الناس يجب أن يفكروا أكثر من ذي قبل بصدد حياتهم من خلال احتساب المخاطر (أولريش، ب، 2010، ص 588).
فالمجتمعات السابقة الصناعية كانت غير مستبصرة بالأضرار البيئية التي يسببها التصنيع، هكذا بدأ الوعي الاجتماعي بالأضرار الصناعية الواسعة النطاق في فرض تأثير كبير على المواقف الثقافية والاستهلاكية للأفراد وسلوكياتهم الاجتماعية في مجتمعهم الناشئ. (سكوت، ج، 2009، ص 98)

يتجه "أولريش بك" أيضا لتحليل هشاشة الأسواق باعتبارها ضعيفة البنية، ولا يمكن التنبؤ بها، هي تعاند الأسواق المضادة لها و تتصف كسلطة رمزية على رغبات الناس، تتكاثر سلعها بسبب مبدأ الطلب والعولة المعاصرة، وذلك ما يوجه صناعتها نحو الأمان الشامل الذي يلقي به الآن على كاهل المستهلكين والبيئة (أولريش، ب، 2010، ص 588) والأطعمة المعدلة وراثيا، كما يقر "بك" لا تقف عند خبراء السلامة التقنية والمردودية، فهي لا تتعرض للمعالجة الأخلاقية، بل تكون دعامة لسلطة التصنيع وتلبية الطلب الذي يفرضه المجتمع.

إدراك الخطر أو الوعي به في مجتمعاتنا يعني نوع مزخرف من الاحتجاج، لأنه لا يشمل الوعي بالمخاطر البيئية الناجمة عن كثرة التصنيع و استغلال ثروة المجال الطبيعية المحرمة، بل أصبح يشمل الخطر المادي الذي يسلم في قوالب مميزة للاستهلاك (أولريش، ب، 2010، ص 588). لقد تغيرت السلع التي كانت موجهة لطبقة اجتماعية معينة (ترويج المنتجات الاستهلاكية حسب التراتبية الطبقة التي تسكن في الأحياء والمدن) والتي كانت تحتكر شراء أغلب المنتجات الصناعية إلى سلع تتغلغل في كل النسق الاجتماعي بنفس الثمن والجودة (الحليب - ماركة الهواتف العالمية - التلفاز...)، إننا هنا إزاء مفاهيم يجب إعادة النظر فيها حسب تعبير "أولريش بك"، فالطبقة الاجتماعية والنوع الاجتماعي وأنماط الإنتاج...، لم تعد مفاهيم تعبر عن نفس السياق التي أنتجت فيه سابقا ولا يمكنها الآن بشكل نسبي تفسير ما يحدث في علمنا اليوم.

3. من الواقع الاجتماعي إلى العالم الافتراضي.

إجابتنا عن الفرضية التي تؤسس لنظرية الانتقال من المجتمع الفلاحي للمجتمع الصناعي وصولا لمجتمعنا الافتراضي، نجد "مايك كرانغ" و "جون ماي" يطرحان سؤال الجغرافية الافتراضية التي تحرك حياتنا الاجتماعية في الفضاء السائبري Cyberspace (كرانغ، م. كرانغ، ف، 2011، ص 14) الأكثر تعميما من ناحية التحديد المفاهيمي في الكتابات حول الفضاء الرقمي، أو الشبكة بمنعى الانترنت،

والشبكة العالمية ، أو المجتمع الشبكي الذي وجهه لنا "كاستلنز" كنموذج أو باراديغم لتحليل الحركة في المجال الافتراضي.

إن تقليد العالم الواقعي الذي يتم إنتاجه في العالم الافتراضي بالنسبة لدراسة "مايك كرانغ" (كرانغ،م. كرانغ،ف، 2011، ص 15) المتناول من عدة جوانب، أصبح يوالي السلوك البشري المؤسس لعملية الهيمنة والصراع الافتراضي والرمزي، الغير المادي، أيضا يمكن مراقبة نماذج واقعية كالشخصيات الكاريزمية الافتراضية التي تقود الجماعات نحو التغيير أو التعبير عن الأسى والقلق تجاه الأنظمة السياسية (الديمقراطية الجديدة) والاقتصادية (الأسواق العالمية الجديدة).

الاحتجاج الاقتصادي الذي مثلته المقاطعة في المجتمعات المحلية والعالمية، تشكل مثالا للمقارنة بين الاحتجاج في الجغرافية الواقعية والاحتجاج في الجغرافية الافتراضية، لأن عالمنا اليوم عرف تحول بشكل واضح في عملية تشكل الحركات الاجتماعية. أصبح الفضاء الرقمي كما اشرنا سابقا وسيلة للاحتجاج تجاه التقشف وغلاء الأسعار، لأن خاصية -الهاشتاغ- التي أتاحتها وسائل التواصل الاجتماعي عبرت عن توجه جديد لنظرية الحشود عند كل من "كوستاف لوبون" و"نل سميلسر" التي فسرت العمل الجماعي على أنه تعبير عن مظاهر ثوران لسلوكيات تخرج عن نطاق السيطرة لتفكك الوظائف الاجتماعية، (ناتش،ك، 2017، ص 158)، تبقى النظرية في حدودها الجغرافية الواقعية كمجال لاستقطاب الفاعلين الاجتماعيين من أجل الثورة والاحتجاج، كما أنها تنتقل للعالم الافتراضي كمقاطعة ورفض بغية تشكيل جماعات لها نفس الأهداف للدفاع عن مصالحها الخارجة عن خدمة المجتمع العام.

يمكن إخماد الحركات الاحتجاجية الواقعية بشكل فعال في الميدان الواقعي والمعيشي، غير أن الخطاب الرقمي الذي يوجه للفئات المقهورة والمنبوذة اجتماعيا واقتصاديا يمكن أن يكون أكثر فعالية في تعبئة الاحتجاج واستمراره، ليصبح هدف الاحتجاج المشاركة في تغيير السياسة واتخاذ القرارات وتجاهلها أيضا.

(مراح، ع، 2019، ص 27-55)

ودون أن ننسى مقارنة "مانويل كاستلز" للحركات الشبكية المعاصرة نُدون قراءتنا للتحول الذي يقود العالم الافتراضي عبر آلياته وتجهيزاته وبرمجياته وتطبيقاته المتنوعة، التي وفرتها الأدوات التقنية المتعددة الوسائط، والذي أنتج مجتمعا شبكيا برزت فيه حركات شبكية احتجاجية، "فكاستلز" على سبيل الذكر يعتبر مرجعا أساسيا لتحليل هذا النقاش المتداول حو الشبكات والمجتمع الشبكي، بل وأكثر من ذلك نجد في كتابه حول الحركات الاحتجاجية الشبكية تفصيلا مدققا عن مميزات هذه الحركات في الأسطر التالية.

- تتميز هذه الحركات بانتقالها من الفضاء الشبكي المعتمدة على الانترنت الى الفضاء الحضري، وذلك باحتلالها الميادين العامة للتظاهر في الشوارع الرئيسة.
- تتميز كونها حركات محلية وعالمية (مقاطعة شركة دانون في المغرب ومقاطعة الشركات اليهودية عبر العالم)، لكي تجابه فشل السياسة أو الاقتصاد في تسيير الشأن المحلي.
- تعتبر هذه الحركات الشبكية عفوية التكوين والمنشأ، وقائمة على الاستقلالية دون تأثير خارجي.
- تتميز هذه الحركات على أنها تمثيل للغضب والأمل لدى الناس، هي حركات عامة ويمكن أن تكون بدون قيادة أو تخطيط لممارسة العمل الاحتجاجين، كما أنها تعمل على استقطاب الناس تحت شعار التغير الاجتماعي.

الخوثر الثالث: البنية الاجتماعية وسلوك المقاطعة:

ينطوي التفكير في الحركات الاجتماعية المعاصرة تجاوز مفهوم القومية المنهجية حسب تعبیر "ألريش بيك"، التي تجعل من الدولة القومية مرجعا للتحليل، نحو بعد جديد يتجاوز القومي إلى العالمي دون إغفال دور الأول، لذلك فتناول موضوع المقاطعة الاستهلاكية كشكل احتجاجي جديد يقتضي استحضار البعد المحلي والعالمي، لأن البحث السوسيولوجي حسب "Bringel Breno" يتطلب الجمع بين المحلي والعالمي لفهم الجهات الفاعلة والقضايا المتأصلة في الظاهرة الاجتماعية. (Pleyers ,G et Capitaine, B. 2011)

1- التدين والمقاطعة " حالة ماليزيا وسنغافورة":

سوف يكون من الغرابة تناول موضوع المقاطعة في ارتباطها بالتدين، لكن هذه الغرابة سرعان ما تتبدد، خاصة عندما نقف عند سلوك المقاطعة في كل من ماليزيا وسنغافورة الذي اتخذ شكل تعبيرات عن الإسلام الشعبي، حيث عملت جماعات مسلمة في الدولتين على مقاطعة بعض المنتجات الإسرائيلية، أخذاً بمفهوم الأمة الإسلامية، وكرد فعل تجاه التدخل الإسرائيلي في غزة.

توضح المقاطعة شكلاً جديداً من التدين كتعبير عن التضامن بين الأمة الإسلامية، ويشير مفهوم الأمة إلى تضامن الشعوب الإسلامية في جميع أنحاء العالم، دون اعتراف بالحدود الجغرافية الوطنية، فالأمة مفهوم عبر وطني يربط مسلمي العالم معا في سلسلة غير قابلة للكسر، إنها تعبر الحدود الوطنية وتتجاوز الوعي الفردي.

(Kamaludeen,M. 2016)

كانت الحملة العسكرية الإسرائيلية ضد فلسطين، في عامي 2008 و2014، من الأسباب الرئيسية لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية، حيث أطلق على التدخل الأول اسم "الرصاص المصبوب"، فيما سمي التدخل الثاني " بمذبحة غزة". وقد أودى هذا الصراع بحياة 13 إسرائيلي و1000 فلسطيني في التدخل الأول؛ فيما أودى التدخل الثاني بحياة 71 إسرائيلي و2205 من الفلسطينيين، وفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (دروس من حرب إسرائيل في غزة، دراسة يقدمها مركز RAND Arroyo).

على الرغم من التأيد الواسع من رجال الدين لسلوك المقاطعة، إلا أن مناقشة المقاطعة لا يتم في الغالب على أسس دينية بحتة، فهنا وجب التمييز بين المعايير الأخلاقية والأعراف الاجتماعية والأعراف الدينية، كما ذهب إلى ذلك "Jones istic" الذي يعتبر أن المعايير الاجتماعية تعتمد على مراقبة الآخرين، في المقابل الاقتناع بالمعايير الأخلاقية ممكن أن يتم في عزلة، فيما يعتبر أن الأعراف الدينية تستمد مشروعيتها من الفكر. لهذا فمن الجدير النظر إلى المقاطعة كحركة أخلاقية ذات اختيار فردي وليس إكراه من طرف المجتمع. (Kamaludeen, M. 2016)

إن الجدل حول ارتباط المقاطعة بالخير الأخلاقي للأمة يعطي الحملة ميزتها الإيديولوجية، كما يقول "جيمس جاسبر"، تجذب المقاطعة الاستهلاكية عددا أكبر من المشاركين عندما ترتبط بتوحيد الرؤى الأخلاقية (Kamaludeen, M . 2016) بمعنى أن نجاح المقاطعة يعتمد على تكوين هوية جماعية، مع إجماع عام على التوقعات والأهداف، بالشكل الذي تتخذ فيه الحركة شكل تضامن اجتماعي يصل صدها إلى الوطني والدولي.

يلعب الإنترنت دورا حاسما في جمع المشاركين وتعبئتهم تجاه حدث اجتماعي معين، وكما يؤكد ذلك "غاري بونت"، بأن الانترنت يدعم بشكل أساسي الحوار، حيث تتوقف المصادر التقليدية للحوار عن الاشتغال، لتشتغل شبكات واسعة ذات تدفقات عالية (نحم طه، ع، 2013، ص 11). وارتباطا بسياق المقاطعة في ماليزيا وسنغافورة يتحدث "كراف Graf" على أن تطور وسائل الاتصال قد خلق بديل للمعرفة الدينية، حيث ظهر مفتين عالميين وشيوخ الإعلام الجدد؛ الأمر الذي أتاح الاطلاع الواسع على أخبار العالم والتفاعل معها بشكل أوسع، وهو ما مهد لتضاعف أعداد المشاركين في المقاطعة نظرا لإصدار النخبة الدينية لفتاوي عبر الوسائط الإلكترونية تدعم حملة مقاطعة المنتوجات الإسرائيلية، لاعتقادهم أن هذه الخطوة سوف تضعف دولة إسرائيل. ومن المشاركين في هذه الحملة، نجد "محمد سيد طنطاوي" الذي كان الشيخ الأكبر لجامعة الأزهر، والدكتور "يوسف القرضاوي" رئيس المجلس الأوروبي للفتوى والبحوث سابقا، في 2009 وضع "القرضاوي" قائمة سوداء الواجب مقاطعتها، فيما أعلن "طنطاوي" أنه من واجب المسلمين مقاطعة إسرائيل وجميع من يدعمونها في الظلم والعدوان.

(Kamaludeen, M . 2016)

لقد ساهمت الإنترنت في نشر الأخبار حول الأوضاع في فلسطين في جميع بقاع العالم، لتظهر حملة واسعة للتضامن معها، من خلال فرض مجموعة من الدول الحظر التجاري والمقاطعة السياسية على إسرائيل، حيث استدعت خمس دول في أمريكا اللاتينية بما في ذلك البرازيل وشيلي سفرائها من إسرائيل، وفي 2014 منع

نشطاء سفينة مملوكة للإسرائيل من تفريغ حمولتها في ميناء كاليفورنيا. (M . 2016), Kamaludeen ومن هنا يظهر دور الانترنت في خلق شبكة تضامن واسعة، كما ظهر ذلك في حالة اسرائيل وفلسطين من خلال تحول الصراع السياسي والديني المحلي إلى عوالم عبر قومية أدت إلى مقاطعة إسرائيل سياسيا تجاريا واجتماعيا.

1.1- المقاطعة في المناطق الحضرية في كل من ماليزيا وسنغافورة:

قبل الشروع في التحليل، لابد من فهم ديناميات العرق والدين في المجتمعين، حيث نجد 50 في المائة من المجتمع الماليزي مسلمون، ووفقا للدستور إن الدين الرسمي في البلاد هو الاسلام، والمسلمون هم المسيطرون سياسيا. أما المسلمون في سنغافورة يشكلون 13 في المائة منذ الاستقلال سنة 1965 . (إروان سيازلي، س، 2018)

يمكن القول أن المسلمين الماليزيين هم رواد حركات المقاطعة في المنطقة، من خلال منطمتين غير حكوميتين بارزتين، الأولى تسمى منظمة "السلام في فلسطين"، والثانية تسمى منظمة "الأقصى الشريف" التي تم تأسيسها سنة 2006، ل يتم تغيير اسمها سنة 2010 إلى " الرعاية الإنسانية الماليزية". في الأزمة الأخيرة بين اسرائيل وغزة سنة 2014 قادت منظمة السلام في فلسطين حملة استمرت شهرا سميت "بشهر غضب الأمة"، كإجراء تضامني مع مسلمي غزة، حيث انطلق الحدث من وسط ماليزيا مدينة " كوالامبور"، لينتقل بعد ذلك إلى باقي المدن الماليزية؛ وتضمنت الأنشطة خطب عن أهمية المقاطعة مع توقيع عارضة تسمى "مليون روح تناضل من أجل غزة"، وفي تصريح لأحد المشاركين في المقاطعة أكد على دور الانترنت في توسيع نطاق الفكرة وجمع أكبر عدد من المشاركين، بالإضافة إلى التجمعات في المناطق الحضرية وتوقيع العواض، قامت طرق أخرى موازية تعبر عن مقاطعة المنتوجات الإسرائيلية ومنها رسوم كاريكاتورية وتديونات إلكترونية على منصات التواصل الاجتماعي. وقد شملت هذه الحركة مقاطعة ثلاث شركات أمريكية وبريطانية " ماكدونالدز؛ شركة القهوة ستاربكس؛ بنك HSBC " نظرا لسيادة الاعتقاد

بدعمها المباشر لإسرائيل. (Kamaludeen, M . 2016)

اختلفت أشكال المقاطعة في سنغافورة ولم تصل إلى الصدى الذي وصلت إليه في ماليزيا؛ وذلك بحكم التشكيلة العرقية للبلاد التي يحتل فيها المسلمون الربع فقط، مما دفع الحكومة السنغافورية إلى إحداث قوانين تمنع من خلالها المقاطعة، لكن رغم ذلك برزت حركات على مواقع التواصل الاجتماعي من قبيل حركة "سنغافورة إلى فلسطين"، ليبقى تأثيرها محدودا باعتبارها محاولات فردية تفتقر إلى الهيكل والتنظيم.

تختلف طريقة الاحتجاج ما بين ماليزيا وسنغافورة، بحيث تتراوح بين التعصب في ماليزيا من خلال وجود مجموعة من الشعارات تسيء إلى شخصيات معروفة في أميركا مثل "مارتن لوثر كينغ"، في المقابل يكتفي المسلمون في سنغافورة بعرض صور توحى بالسلام والبراءة كعرض صور لأطفال يحملون "الحمام" كناية عن السلام والطمأنينة. (Kamaludeen, M . 2016)

لقد ساهم انخراط النخبة السياسية في التأثير على طبيعة المقاطعة ودرجتها، حيث كان رئيس الوزراء السابق "مهاتير محمد" في طليعة الداعين إلى مقاطعة عالمية للدولار الأمريكي والمنتجات الأمريكية، اعتقادا منه بأن هذا الإجراء سوف يفقر أمريكا، في المقابل صرح بالتعامل مع روسيا خاصة فيما يتعلق بالقطاع العسكري وشراء المعدات الحربية. وقد عبر "تون رزاق" رئيس الوزراء عن عدم موافقته على فكرة المقاطعة لأنها لن تجدي نفعا بل سوف تؤثر سلبا على الشركات الماليزية الصغيرة، لذلك دعا إلى استهلاك هذه المواد مع ترك هامش من الحرية بإقراره أن المقاطعة هي اختيار فردي. (Kamaludeen, M . 2016)

يظهر من خلال مناقشة تأثير التدين في الدفع بالمستهلكين للمقاطعة، أنه هناك ارتباط قوي بينها، خاصة في حالة ماليزيا وسنغافورة، من خلال مفهوم الأمة العابر للحدود الوطنية والمؤسس لتضامن واسع بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام الجديدة التي ساهمت في تشكيل آراء المسلمين والمساهمة في توسيع نطاق المقاطعة ليس فقط بين الدول الإسلامية بل غير الإسلامية كذلك كدول أمريكا اللاتينية.

2- المقاطعة بين السلوك الفردي و الجماعي :

لقد كان قرار إغلاق شركة Danone في فرنسا لاثنين من فروعها وفصل 570 موظفا؛ السبب الرئيسي في مقاطعة منتوجاتها في جميع التراب الفرنسي تضامنا مع العمال الذين تم تسريحهم، لا سيما من خلال الدور الذي لعبته شبكة الإنترنت في توسيع دائرة التضامن معهم. يبدو أن الرأي العام الفرنسي قد أيد إلى حد كبير فكرة المقاطعة، حيث أظهر مسح أجري في بداية القضية أن 70 في المائة ممن شملهم الاستطلاع على أتم الاستعداد للتوقف عن استهلاك منتجات دانون، وقد أعقب ذلك خسارة الشركة 10 في المائة خلال شهر واحد؛ مما يعكس أن المقاطعة هي تعبير عن مستويات العمل الفردي والجماعي. (TRAUTMANN, F.2004)

تمثل المقاطعة بالنسبة للمواطن الفرنسي شكل من أشكال التدخل المباشر في السوق والمشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة به، وبناء على هذا انطلقت حملة واسعة في فرنسا تدعو إلى ضرورة الاستهلاك الملتمزم، وذلك باعتبار المقاطعة مثلها مثل الاقتراع، فإذا كان الاقتراع مشاركة سياسية فإن المقاطعة مشاركة اقتصادية.

(TRAUTMANN, F.2004)

2.1- الخطاب الاقتصادي حول المقاطعة:

تباينت الخطابات حول المقاطعة في فرنسا، ليظهر الخطاب الاقتصادي معارضا لها مقدما حجج متعددة من ضمنها غياب الأرباح في الفروع التي تم إغلاقها، بالإضافة إلى وجود فائض في الانتاج. وفي تصريح الرئيس التنفيذي لشركة دانون " فرانك ريبورد"، أكد على قوة شركة دانون باعتبارها رمز لاقتصاد العولمة، وأن المواطن لن يستطيع الإطاحة بها. (TRAUTMANN, F.2004)

2.2- المقاطعة كإشارة على ارتباط الاقتصادي بالسياسي:

إذا كان القانون غير جاهز للدفاع عن العمال فستكون المقاطعة حلا حتميا؛ باعتبارها مقاومة تجاه القصور السياسي الذي يمثل بالنسبة للمواطن الفرنسي الدليل الواضح على الارتباط العضوي بين الاقتصاد والسياسة، رغم الخطابات المتوالية التي تدعي وجود هوة بينهما (TRAUTMANN, F.2004). وعليه فإن المقاطعة في فرنسا اتخذت شكل احتجاج تجاه الاقتصاد والسياسة؛ بعدما تحولت من صبغة تضامنية اجتماعية إلى المطالبة بفك الارتباط بين الاقتصاد والسياسة.

2.3- المقاطعة بين المحلي والوطني:

لقد أتاح المقاطعة هامشا للمواطنين لإيصال وإسماع أصواتهم، فهي ليست فقط الامتناع عن الاستهلاك، بل وسيلة مجتمعية للمقاومة، وشكل جديد من الاحتجاج حاول من خلاله المواطن الفرنسي تحذير الشركات المتعددة الجنسيات، التي تهتم فقط بالربح حسبهم وتجرد الإنسان من إنسانيته. لذلك اتخذوا المقاطعة كمشروع اجتماعي حقوقي.

إن التعبير عن المستويات الفردية والجماعية للمقاطعة يظهر من خلال وعي الجماعة بالنحن، وفي هذا الصدد المقاطعة فعل فردي بالنسبة للبعض يرى فيها فرصة لتثمين نفسه بطريقة مدنية لتأكيد إنسانيته، وهذا ما لمسناه في المقاطعة الفرنسية من خلال استعمال مجموعة من المفاهيم الدالة "الضمير؛ الوعي؛ الإنسان".

(TRAUTMANN, F.2004)

إن اتخاذ مقارنة "تشالز تيلي" البنيوية في مقارنة الحركات الاجتماعية عامة، وسلوك المقاطعة على وجه الخصوص يضعنا أمام رؤية ضيقة تركز على الماكرو، وكإسقاط على سلوك المقاطعة في كل من فرنسا وماليزيا وسنغافورة، سوف نجد أنها بدأت انطلاقاً من مشاعر تجاه سلوك معين. فالتدخل الإسرائيلي في غزة وتلاه من مقاطعة المنتوجات الإسرائيلية والأمريكية لم يكن في البداية ضد الرأسمالية، بل كان عبارة عن مشاعر فردية تتغذى من التدين؛ نفس الأمر نجده مع المقاطعة الفرنسية فهي بدأت بمشاعر التضامن مع عمال تم تسريحهم من العمل. فمن هنا يمكن القول أن مقارنة السلوك الاحتجاجي يقتضي استحضار البعد البنيوي والفردى، وكما يقول الباحث الأمريكي "جيمس جاسبر" لا يمكننا أن نزيل البنيات من حقل دراسة الحركات الاجتماعية التي اعتمدت على مقاربات بنيوية كما هو الأمر بالنسبة لأبحاث "تشالز تيلي"، لكن من الواجب تبني التحليل الدقيق المجهرى الذي يقف عند الفرد ومشاعره. (مودن، ع، 2019)

3- المقاطعة والوعي الاقتصادي:

إن التنقيب عن الحركات الاحتجاجية وما تتسم به من مواقف الرفض والاعتراض والتنديد والرغبة في التغيير، يطلع الباحث على مختلف تلك الأشكال

الاحتجاجية التي أبدعها العقل الجمعي. (الحبيب الستاتي، ز، 2017، ص150)، كما يكشف أشكال الاحتجاج وأنماطها، فقد ترتبط بالسياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو كلهم معا؛ لكن ما يميز الاحتجاجات مغاريا خلال السنوات العشرين الأخيرة هو تحولها من الثقافة الاحتجاجية الصدامية إلى السلمية.

(العطري، ع، 2012، ص 23)

ولعل ارتباط الفعل الاحتجاجي بالمسألة الاجتماعية، يلزمننا على الوقوف عند المقاطعة كشكل احتجاجي، والتساؤل حول خلفياتها ومآلها داخل المجتمع المغربي، الذي شهد حملة مقاطعة واسعة خلال 2018، عبر مواقع التواصل الاجتماعي استهدفت ثلاث شركات رئيسية، شركة SIDI ALI؛ شركة centrale-Danone؛ ومحطات الوقود AFriquia، المتهمة بزيادة الأسعار دون اعتبار للقدرة الشرائية للمستهلك، وذلك بإطلاق ناشطين افتراضيين لهشتاغات (شعارات)، " خليه إريب"، "مزطكوم حرقوه"، "سيدي الرويني".

لا يلبث المتتبع لحملة المقاطعة التي عرفها المجتمع المغربي أن يلحظ تفرد هذه الحملة واختلافها، بحكم انطلاقها من عالم افتراضي (الرحالي، م، بلوح، إ، 2018)، أتاح مساحة ضخمة من الحرية لتدفق المعلومات ونقل معاناة الناس ودعوتهم للاحتجاج والتعبير عن غضبهم من خلال التعبئة الجماعية.

(محارمة، إ، 2019 ص 170)

إن الأمر يتعلق إذن بتحول في الفعل الاحتجاجي الذي انتقل من المجال الفيزيقي إلى المجال الافتراضي الرقمي، والذي يعتبر في نظر المقاطعين، مجالا بعيدا عن كل أشكال المراقبة الأمنية، الأمر الذي ساهم في توسيع دائرة المشاركين في الحملة.

● هناك نوعان من التفاصيل الرئيسية يمكن تسجيلها حول المقاطعة الاستهلاكية في المغرب، الأولى هي أن الاحتجاج الاجتماعي تجاوز المجال السياسي إلى المجال الاقتصادي، والثانية أنه على عكس حركات الاحتجاج الأخيرة في المغرب حراك الريف في عام 2016، فقد حازت المقاطعة على دعم الطبقات المتوسطة المتكونة من المهن الليبرالية والمديرين التنفيذيين ومديري الشركات الصغيرة والمتوسطة.

(Ikram Nasr, M et Sebti, H:2019)

إذن كيف يمكننا تفسير الدعم الهائل لحركة المقاطعة من الطبقات التي اشتهرت بدعمها للمؤسسات وليس للمجتمع؟؟

- التفسير الأول هو أن الطبقات الوسطى تعاني من انخفاض في قوتها الشرائية، كما يشير إلى ذلك تقرير 2018 "المؤشرات الاجتماعية للمغرب" الصادر عن المفوضية العليا للتخطيط بوضوح إلى تدهور القدرة الشرائية للطبقات الوسطى؛ بما في ذلك زيادة مؤشر الفقر الذاتي الذي يصل إلى 37,7 في المائة، وزيادة تشاؤم أسر الطبقة المتوسطة حول قدرتها على الادخار، ومع ذلك فإن حجة القدرة الشرائية تبدو غير كافية لتفسير انحراف هذه الفئة في المقاطعة.

(Ikram Nasr, M et Sebti, H:2019)

- التفسير الثاني هو أن الفئة الاجتماعية تطالب بالعدالة الاجتماعية، وتدعو لنموذج جديد للتنمية الاقتصادية ومعارضة التمويل غير المنضبط للشركات الكبيرة.

ينظر في المغرب إلى هذه الشركات التي تستهدفها المقاطعة على أنها ذات تمويل عالي؛ لاسيما أن مديري هذه الشركات هي شخصيات مكشوفة من طرف وسائل الإعلام بسبب ثقلها الاقتصادي والسياسي في البلاد، وحسب مجلة Fobés فإن المرأة الأكثر ثروة في المغرب هي مالكة شركة Sidi Ali. فالنسبة للمستهلك المغربي هذه النخبة الاقتصادية قد تجاوزت ما هو مقبول أخلاقيا من خلال احتكارها

للسوق وعدم مبالاها بالمستهلك. **(Ikram Nasr, M et Sebti, H:2019)**

وكرر فعل تجاه هذه التصورات ترجمت حركة المقاطعة بين المستهلك والنخب الاقتصادية من خلال تبني موقف عدم الثقة تجاه الشركات الكبرى المتهمه بالثراء على حساب حقوق المواطنين **(Ikram Nasr, M et Sebti, H:2019)**. ومن هنا يظهر أن الصورة المشاعة حول مدراء هذه الشركات إعلاميا وفي الوسط الاجتماعي، قد ساهمت في بروز هذه المقاطعة كرد فعل تجاه النخب المالكة لرأس المال وغير المبالية بالقدرة الشرائية للمستهلك.

إذن اتخذت المقاطعة في المغرب شكل فعل احتجاجي تجاه المهيمنين اقتصاديا وسياسيا أملا في دفع هؤلاء إلى إصاغة السمع لمطالبهم الاجتماعية، حيث انخرطت

فئات مختلفة في هذه الحركة، فلم يعد الفعل الاحتجاجي حكراً على الطبقات الفقيرة، بل توسع نطاقه ليشمل كما أسلفنا ذلك الطبقات المتوسطة.

. خاتمة النتائج المتوصل إليها.

- التغير الاجتماعي والصناعي الذي عرفه العالم، جعل مختلف الباحثين يجددون أساليب تحليلاتهم ومناهجهم تجاه العوالم التي أصبحت حاضرة الآن، لذلك وجدنا على مستوى المناهج برزت بشكل مدقق دراسات وبحوث تحاول نقل التحليلات النظرية والمنهجية الواقعية إلى الافتراضية لتتجه بالمشاركة والملاحظة لكل ما يجري في وسائل التواصل الاجتماعي بغية جمع أكبر قدر من المعطيات حول الظاهرة الافتراضية.

- تهتم الخلاصة الثانية بتحديد الموضوعات التي تناولت السلوك الإنساني وطرق استغلال الإنسانية من خلال السيطرة على قيمته النقدية تجاه ما يستهلك من ثقافة وفن وسلع غذائية (مدرسة فرانك فورت)، في حين يتجه الموضوع الثاني والذي حاولنا أيضاً تكييفه مع أطروحة المقاطعة نظرياً، إلى أن الإنسان أصبح يعي الأخطار المحدقة به ليتحول إلى عضو مشارك في تحاشي الأخطار البيئية الصناعية والاستهلاكية.

- تظهر أهمية الشكل الجديد للفضاء العمومي الذي يوفره العالم الافتراضي، ليس فقط في التعارف وتبادل الأخبار المستجدة، بل من خلال ما يمنحه هذا الفضاء من هامش الحرية وتدفع عالي للمعلومات يساعد على تشكيل رأي عام حول قضايا اجتماعية، وعليه يصبح الفعل الاحتجاجي عابراً للمجال الفيزيقي، خاصة في ظل غياب دوره في احتضان وتأطير الفعل الاحتجاجي، فكما ظهر مع الحالات الأربعة للمقاطعة " المغرب؛ فرنسا؛ ماليزيا؛ سنغافورة"، أنها انطلقت من الفضاء الرقمي مستفيدة من الامكانيات التي يتيحها الفضاء من تواصل على نطاق واسع وتدفع عالي للمعلومات، لتعود في رحلة عكسية صوب المجال العام من أجل خلق تفاعل مباشر مع المطالب والقضايا المسطرة التي تتجلى في حالة المقاطعة بالامتناع عن اقتناء المواد المقاطعة، من خلال فعل التسوق اليومي ليصبح الفعل الاحتجاجي افتراضي المنشأ وواقعي التنفيذ.

قائمة المراجع العربية

- الكتب:

- الشوبكي عمرو: 2013، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.
- بيك اولريش: 2010، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، ترجمة الهام الشعراي، المكتبة الشرقية، لبنان-بيروت.
- بارني دارن: 2015، المتجمع الشبكي، ترجمة انور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت- لبنان.
- بومير كمال: 2010، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، من ماكس هوركهايمر الى أكسل هونيث، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان- بيروت .
- بودون رمون و بوريلو .ف: 1986، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة الدكتور سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- بوجعوب المصطفى: 2019، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي- دراسة في متغيرات الاستقرار والاستمرار للأنظمة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
- جونز فيليب: 2010، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجه، مطبعة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- جرجس فؤاد: 2016، الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان،
- جونستون هانك: 2018، الدول والحركات الاجتماعية، ترجمة امد زايد، المركز القومي للترجمة، مصر- القاهرة،
- دالوز جيل و غاتاري.فليب: 1999، ما هي الفلسفة ؟، ترجمة ومراجعة وتقديم، المركز الثقافي العربي ومركز الانماء القومي، بيروت- لبنان.
- زكريا فؤاد: 2004، هربرت ماركيز، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الاسكندرية- جمهورية مصر العربية.
- سبونفل أندريه كونت: 2007، الفلسفة، ترجمة علي ابو ملح، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، طريق المعرفة، ابوظبي- الامارات العربية المتحدة.
- سكوت جون: 2009، خمسون عاما اجتماعيا، ترجمة محمود محمد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت- لبنان.
- غيدنز انتوني: 2005، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة بيروت - لبنان.
- كانط امانويل: 2005، ماهي الانوار؟ ، ترجمة محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، صفاقس- تونس.

- كرانغ مايك - كرانغ فيل: 2011، الجغرافيات الافتراضية- أجسام وفضاء وعلاقات، ترجمة عدنان حسن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
- ميل تشيرتون وآن براون: 2012، علم الاجتماع النظرية و المنهج، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- نجم طه عبد العاطي: 2013، الاعلام والمجتمع، كلية الاداب- جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- ناتش كيت: 2017، علم الاجتماع السياسي المعاصر- العولمة و السياسة والسلطة، ترجمة ذيب محمد، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.

- المقالات:

1. إروان سيازلي سايددين محمد: نوفمبر 2018، هل صوت الماليزيون للإسلاميين في أداء الحزب الإسلامي الماليزي وحزب الأمانة الوطنية في الانتخابات العامة 2018، منتدى الشرق للاستراتيجيات والأبحاث،
2. الرحالي ميلود و بلوح إبراهيم : يونيو 2018، حملة مقاطعة الحليب باعتبارها فعلا احتجاجيا، اصدارات المركز العربي، برلين ألمانيا، يونيو 2018.
3. العطري عبد الرحيم: التحولات المجتمعية بمغرب اليوم، مجلة الشعلة، عدد 12 يناير 2010.
4. زين الدين الحبيب الستاتي: شتاء 2017، الممارسة الاحتجاجية بالمغرب، دينامية الصراع والتحول، مجلة العمران، العدد 19/5،
5. قاوقاو محجوبة: صيف 2019، المجتمع الافتراضي وإشكالية تجديد مناهج البحث السوسيولوجي نحو بناء نموذج لدراسة التفاعلات الإلكترونية بواسطة الحاسوب، مجلة العمران، العدد 29، المجلد الثامن.
6. محارمة إيهاب: صيف 2019، شبكات الغضب والامل، الحركات الاجتماعية في عصر الانترنت، مجلة العمران، العدد 8/29،
7. مراح عيسى: شتاء 2019، التنديد والاحتجاج عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة العمران، العدد 27.
8. مودن عبد الحي: دجنبر 2019، الاحتجاج والمشاعر حوار مع الباحث الأمريكي " جيمس جاسبر"، مجلة رباط الكتب العدد 4.

- الرسائل الجامعية:

9. إسراء جمال رشاد: 2017، الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي، رسالة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- الجرائد واليوميات:

10. الطرابلسي عبد الرحمن: 2001، مقاطعة البضائع والشركات الأمريكية واليهودية، جريدة التحليل السياسي، العدد الاول - السنة الثامنة.

- المواقع الكترونية:

11. <https://ribatalkoutoub.com/?p=3121>
12. <https://books.openedition.org/editionsmsmh/9894>.

المراجع الاجنبية.

- 1) A. Gamson William and Wolfsfeld Gadi : (Jul., 1993) Movements and Media as Interacting Systems Source: Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 528, Citizens, Protest, and Democracy .
- 2) Dumez Hervé : 2011, QU'est-ce qu'un concept , Le Libellio d' AEGIS , HAL archives- ouvertes.fr.
- 3) Ikram Nasr Mohamed : February 2019, La campagne de boycott « Moukatioun » au Maroc : une contestation du modèle des entreprises financiarisées, L'expertise universitaire, l'exigence journalistique.
- 4) Kamaludeen Mohamed Nasir : 2016, Boycotts as moral protests in Malaysia and Singapore, Nanyang Technological University, Singapore, International Sociology.
- 5) Marinette Amirault-Thebault : 1999, Le boycott : analyse conceptuelle et modélisation, Gestion es management. Université de la Réunion, Français.
- 6) Pleyers Geoffrey et Capitain Brieg:. Introduction. La subjectivation au cœur des mouvements contemporains. Éditions de la Maison des sciences de l'homme.
- 7) TRAUTMANN Flore: 2004 , Pourquoi boycotter ?, Logique collective et expressions individuelles : analyse de systèmes de représentations, Cairn.info.
- 8) VENDRAMIN Patricia : SEPTEMBRE 2012, Conditions d'efficacité du boycott ou perspectives du contre-pouvoir des

consommateurs, UNIVERSITÉ CATHOLIQUE DE LOUVAIN,
Faculté Ouverte de Politique Économique et Sociale.